رواية كافر سبت

القدس:٧ حزيران ٢٠١٢ استضافت الندوة الكاتب **المقدسي عارف الحسيني**، حيث ناقشت بحضوره باكورة أعماله الأدبية رواية "**كافر سبت**" والتي صدرت عن **دار الشروق** قبل بضعة أسابيع، وتقع الرواية التي صمم غلافها **الفنان حسني رضوان** في ٢٠١٠صفحات من الحجم المتوسط بدأ النقاش **جميل السلحوت** فقال:

واضح أننا أمام كاتب يملك ناصية الكلمة، مع أن هذا هو العمل الإبداعي الأول الذي يصدر له في كتاب، وهو يؤكد من جديد مقولة أن المثقف ابن بيئته، وأديبنا المولود عام ١٩٧٨ في القدس القديمة ويعيش فيها، تفتحت عيناه على الاحتلال الذي يحبس أنفاس مدينته وبقية أرجاء وطنه، ويحبس أنفاس شعبه أيضا، يعيش هموم شعبه ووطنه، بل هي ترتسم عذابات على جسده ونفسيته. فروايته لا تتطرق إلى العقدين الأخيرين من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين فحسب، إلا أنها تخطتهما إلى عقود سابقة، وإن كان التركيز على تلك الفترة، فجدّ العائلة الذي ينحدر من عائلة إقطاعية متنفذة، كانت له أمجاده في أواخر العهد العثماني، وما لبث أن خسر هذا النفوذ بعد انتهاء فترة العثمانيين، مما دفعه إلى السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية تاركا خلفه زوجة وأبناء أطفالا. غير

أنه لم ينجح في أمريكا، أو لم يرغب في النجاح، ليعود إلى أسرته بعد نكبة الشعب الفلسطيني الأولى في العام ١٩٤٨، ليجد أرضه وقصره قد ضاعا في تلك الفترة، ولتعيش أسرته حياة كدح وحرمان.

أمّا الحفيد نبيه وهو البطل الرئيسي في الرواية، فهو لا يمثل شخصا بعينه بمقدار ما يمثل جيل الشباب الفلسطيني الذي ترعرع تحت الاحتلال البغيض، وهو لا يمثل شابا مقدسيا فقط، بل يمثل شريحة واسعة من أبناء الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتله بمدنها وقراها ومخيماتها، ومن هنا تنبع أهمية هذا العمل الإبداعي. فقد تنقل هذا الشاب بين أكثر من مكان عمل في سوق النخاسة الإسرائيلي جريا وراء رغيف الخبز المرّ، وتعرف على إسرائيليين، منهم الإنسان الطيّب، ومنهم العنصري المأخوذ بالفكر الصهيوني الاستعماري العنصري.

تصنيف العمل: يحتار القارئ في تصنيف هذا العمل الأدبي تحت صنف من الأصناف الأدبية المعروفة، فهو يحوي مئات الحوادث والحكايات المتعاقبة، ويربطها خيط شفاف يجعل منها رواية، وفي هذا النص عشرات الأقاصيص والقصص والخواطر مما يجعل منها قصصا متلاحقة.

العنوان: أبدع الكاتب في اختيار عنوان روايته، فهو عنوان غير مسبوق، وقد اكتسبه من خلال معرفته –كونه يعيش

في الأراضي المحتلة-، بأن اليهود المتدينين يشغلون غير يهودي ليقوم لهم بأعمال السبت التي يحرم عليهم القيام بها.

الغلاف: صممه ورسمه الفنان التشكيلي الفلسطيني المعروف حسني رضوان، ورسمة الغلاف توحي بمضمون الرواية، فالشخص بل عينين دلالة على التيه الذي يعيشه بطل الرواية.

اللغة وعنصر التشويق: لغة الكاتب لغة أدبية جميلة، فيها الكثير من التشبيهات والاستعارة وغيرها من الفنون البلاغية، ويطغى على النص عنصر التشويق بشكل جارف.

وقال **موسى أبو دويح:**

أهدى المؤلّف روايته إلى كلّ من علّمه شيئًا في هذه الرّحلة، سواء عن قصد أو بالصّدفة، ولم يتمكّن من شكره. وقدّم لها بمقدّمة بيّن فيها انتقال الإنسان الفلسطينيّ البسيط من يوميات الثّورة والنّضال والصّمود والمقاومة، إلى يوميات السّلام الإجباريّ، والبحث عن لقمة العيش، والمصالح الشّخصيّة والوطنيّة، وسياسات الدّول المانحة في تعبيد الشّوارع، واستعباد من يسير عليها، وعلى الأخصّ في مدينة القدس؛ لأنّها قلب الصّراع. فالفلسطينيّ يحمل بين جنبيه شعورَ القهر المزمن من الاحتلال، أو الحسرةِ من الأشقاء، أو الوحشةِ من الغربة، أو اللجوءِ، أو الاغتراب

أو كلّها مجتمعة (من صفحة ٨-٩) بتصرف.

قسّم الكاتب روايته إلى أحد عشر فصلًا حملت العناوين التّالية: العهد القديم، السّرّ الإنكليزيّ، الماديّة، الثّورة، العدل، البئر، كافر سبت، الشّغف، الخوف، الكذبة، الطّاقة. وجاء كلّ فصل منها في حدود خمس عشرة صفحة، يزيد بعضها عن ذلك، أو يقلّ.

عنوان الكتاب أو اسمه (كافر سبت)، مأخوذ ممّن لا يصدّق ولا يؤمن بيوم السّبت، كبعض المسلمين أو النّصارى، الّذين يقومون ببعض الأعمال الّتي يحرم على يهود- في نظرهم- القيام بها في يوم السّبت، فيحتالون على ذلك، بتوظيف غير يهوديّ للقيام بذلك، ظانّين أنّهم نجوا من المخالفة ومن حرمة السّبت عندهم، وهم في الحقيقة كما قال الله تعالى:" يخادعون الله، وما يخدعون إلا أنفسهم".
حرف الطّباعة الّذي طبع به الكتاب حرف واضح وجميل ومقروء بسهولة، وورق الكتاب جيّد، وهذه ميّزة، قلّما نجدها عند دور النّشر في هذه الأيّام.
الرّواية باللّغة العربيّة الفصيحة في أكثرها، وبعضها بلغة عاميّة، بلهجة أهل مدينة القدس. وهي تصور الحياة في مدينة القدس بعد نكسة ١٩٦٧م، وعلى الأخصّ بعد الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م، والانتفاضة الثّانية، أو

انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م؛ وسببها زيارة شارون رئيس وزراء إسرائيل وقتها، ودخوله إلى ساحات المسجد الأقصى. تصوّر حياة العمّال الّذين يسعون لكسب لقمة العيش لهم ولأطفالهم ولذويهم، وما يلاقونه من مرارة وضنك، وغطرسة من يهود، في سبيل الحصول على اللّقمة المغموسة بالدّم كما يقال.

الرّواية جيّدة وتستحقّ القراءة، وهي تستحثّ القارئ على متابعة القراءة، وأعجبت بقلّة الأخطاء في بداية الرّواية، إلّا أنّني –وبعد أن انتهيت من قراءتها– غيّرت رأيي، وذلك أنّني وجدت فيها من الأخطاء الإملائيّة والنّحويّة ما لا يجوز صدوره عن كاتب يحترم نفسه، ولو كان مبتدئًا، وإن كان كثير من الكُتّاب في هذه الأيّام لا يحترمون الكتابة ولا يحترمون أنفسهم.

وأمّا الأخطاء الّتي وقفت عليها في الرّواية فمنها:

١. في صفحة (٧): (أواسط الثّمانينيّات) والصّحيح الثّمانينات، لأنّ مفردها ثمانين وجمعها ثمانينات.
٢. في صفحة (١٥): (والبرغماتيين) والصّحيح البراغماتيين بوضع ألف بعد الرّاء.
٣. في صفحة (١٦): (وفي نهاية ثلاثينيّات القرن) والصّحيح ثلاثينات كثمانينات السّابقة في

صفحة ٧٠.

٤. في صفحة (١٧): (هادا الولد ستّو تركيّة وبطلعلوا يحمل هالاسم) والصّحيح بطلعلو بدون ألف بعد الواو؛لأنّ هذه الواو ليست واو الجماعة.

٥. في صفحة (١٩): (الأخوات التّسعة) والصّحيح التّسع؛ لأنّ المعدود أخت وهي مؤنّث، فيجب أن يكون العدد مذكرًا.

وقال **طارق السيد:**

رواية تحمل عنوانا يدفع للتشويق والبحث من أجل تحليل عبارة (كافر سبت) والتي نكتشف فيما بعد أنها إحدى فصول الرواية المقسمة على شكل فصول.

يحوي كل فصل من الفصول جزء من السيرة الذاتية لبطل الرواية (نبيه)، والذي تعامل الكاتب على إعطائه اسم نبيه لذكائه ومهارته في العمل، ولكن ظروف الحياة السياسية والاجتماعية كانت دوما له بالمرصاد، بالإضافة إلى ذلك فهو سليل عائلة مقدسية كانن اقطاعية وتحول بها الحال كحال باقي العائلات، لا تملك شيئا سوى ذكريات ممن أيام العثمانيين وبعض من الأثاث المفعم برائحة الإقطاعيين.

نبيه كان مختلفا بل كان ثوريا، انضم في فترة من الفترات إلى التيارات اليسارية الاشتراكية فكريا، وليس عملا، وذلك

ثورة منه على الفقر وظروف حياته البائسة المضطربة في كثير من الأحيان.
لم يتقبل هذا الشاب الهزيمة بل واصل دربه ليحقق طموحه في يوم من الأيام، وليدخلنا معه في تفاصيل حياته مثل عمله يوم السبت.
لقد أشار الكاتب إلى كلمة (الغوي) العبرية أو كما تجمع (الغويم) وتعريفها الدقيق هو كل سائر مخلوق أي ليس بشري، الهدف من وجوده هو خدمة اليهود فقط.
وتحدث الكاتب عن بعض المعتقدات الدينية اليهودية مثل خلط اللبن باللحم، وركز على الاختلاف الديني على حساب الاختلاف أو الصراع الأيديولوجي.
كانت الرواية في البداية تعاني من بعض الضعف والتفكك، ولكن مع مرور الأحداث أصبحت الحبكة ،فضل بعض الشيء، أمّا بالنسبة للهجة العامية فقد استخدمت في الكثير من المواقع التي لم تخدم النص.
كما أن التناقض في موقف بطل الرواية يبدو واضحا من خلال وجود شخصية اليهودي الجيد صاحب الأخلاق الحميدة (شاؤول) وبين (أودي) صاحب الشخصية العنصرية.
امتازت الرواية بحس الكوميديا الساخرة التي تولد الحسرة على الزمن الجميل الماضي واستبداله بزمن حاضر مقيت.

تطرق الكاتب من خلال بطل روايته إلى قضايا هامة منها
استغلال العامل العربي لدى العرب ، انصهار بعض العرب في مجتمع الإسرائيليين ،وتحول المجتمع المقدسي من الانتفاضة الأولى إلى الانتفاضة الثانية وفقا للظروف .

احتوت الرواية في بعض المواضع على الحشو الذي لا يخدم النص كما في ص ٥٢ السطر السابع ..(بقينا بعدها أكثر من عام كامل مرعوبين من أن يمسكوا بنا وذهبنا إلى المدرسة متخفين في اليوم التالي بنظارات شمسية اشتريناها بخمسة شواقل لكل واحدة، من بسطات درجات باب العامود في القدس والتي كانت تكثر أيام السبت، لأن مراقبي البلدية يعطلون ولا يوجد من يداهم ويضرب ويصادر البضاعة أيام السبت(أخذتنا الرواية إلى عمق الحياة المقدسية والواقع الحقيقي سواء كان من اللون الايجابي أو السلبي.

وقالت **نسب أديب حسين:**
فتتح الكاتب عمله الأدبي بتقديم له، ومن خلال هذا التقديم يذكر أنّ من الممكن أن يصنف القارئ عمله كمجموعة قصصية على خلاف ما جاء في الغلاف الخارجي إذ صُنف كرواية، وقد جاء إلى فصول (أو قصص) معنونة

وهي عبارة عن أحد عشر فصلا.
تدور أحداث النص في مدينة القدس، في أواسط الثمانينيات وحتى بداية الألفية الثانية، مروية على لسان نبيه بن كمال بن صلاح الدين.

عن أحداث الكتاب:

تأتي البداية بفصل يحمل عنوان "العهد القديم"، عندما قرأت العنوان سرعان ما وردت التوراة في ذهني، وقلت لنفسي ربما سيستشهد الكاتب بآيات توراتية تتعلق بالقدس وفلسطين.. لكنّ العهد القديم في الكتاب جاء عن السيد تاج الدين مندوب الوالي العثماني في دمشق وسلالته، وخاصة ابنه صلاح الدين الذي تزوج ابنة عمه، وبعد زواجه بشهر سافر إلى الولايات المتحدة ولم يعد إلا في زيارات خاطفة أنجبت بعد كل منها زوجته طفلا. وبعد عام ١٩٤٨ خسرت عائلته صاحبة الأملاك الكثير من أراضيها وممتلاكاتها، ويسهب الكاتب في الحديث عن التبدل في أحوال مدينة القدس بعد عام النكبة، وكيف صارت القدس مدينة هامشية في المملكة الهاشمية. في هذا الفصل يتحدث الراوي نبيه عن ولادته وسبب منحه هذا الاسم.

يثير الكاتب فضول القارئ نحو شخصية صلاح الدين وما فعل في أمريكا، يذكر الراوي أن صلاح الدين عاد في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، ويأتي على ذكر

حادثة له في حيّ الشيخ جراح، ثم يُختم الفصل في وصف حالة الغموض التي غلفت حياة صلاح الدين في أمريكا وطبيعة عمله هناك، ويقول الراوي "ظل الوضع غامضًا حتى ظهر فجأة" ص ٢٣ . كما تظهر شجرة عائلة الشيخ موسى الكبير جدّ صلاح الدين في ص ٢٤٠.

ليأتي الفصل الثاني بعنوان (السر الانجليزي) يبدأ هذا الفصل بوصف لحظة وصول صلاح الدين إلى القدس من أمريكا هذه اللحظة التي تعدتها أحداث الفصل الأول، مما يخلق بلبلة أثناء القراءة. في هذا الفصل يصف الكاتب بعض الجوانب الاجتماعية في القدس مثل ص ٣١ كيف تبدل زي الرجال والنساء، وحال المقدسيين بعد نكسة ١٩٦٧ ومنحهم صفة "سكان مقيمين في إسرائيل" واضطرارهم للحصول على بطاقة هوية تؤكد إقامتهم، ووثيقة سفر "لاسيباسيه" مؤقته ويُسجل في خانة الجنسية أردني، ولا يتمكنون من إصدار جواز سفر فلسطيني. تنتهي حياة صلاح الدين بسرّ ينطقه وهو على فراش الموت باللغة الانجليزية لإبنه فريد ولا يذكر الراوي لاحقًا ما هو هذا السر. ويُبين في هذا الفصل كذلك تسلط رجال الدين ومحاولتهم التدخل في أمور خاصة جدًا في حياة الناس. وفي آخر الفصل يصف القارئ كيف ضاعت أملاك العائلة.

في الفصل الثالث يبدأ ظهور الراوي (نبيه) بشكل أقوى

ليتحدث عن نفسه، ويتبين أنه شاب قارئ ومطّلع، عمل في مهن كثيرة وهو بعد صغير في السن. وهنا يظهر الفقر الذي عانت منه عائلة نبيه، يتحدث عن أمّه التي تعمل في الخياطة، وتقبض ثمنًا بخسًا أجرة لعملها، فيما عمل كصبي كهرباء وهو في العاشرة من عمره متعرضًا لاستغلال معلمه. وهنا تبدأ شخصية نبيه بالنمو ليتحدث عن حوادث في المدرسة، وعن قصة حبّه الأول، يعرض في كل فصل شخصيات تتعلق بالفصل ذاته، يأتي بها ليبرز نوعا من الشخصيات التي تواجدت في القدس، ويأتي بحوادث مرّت به ليبرز قضايا معينة في القدس مثل فصل البئر ص ١٠٣ إذ تأتي قوات الاحتلال لسحب مياهه بحجة تخبئة سلاح فيه.

أهداف الكاتب: يوضح الكاتب هدفه من "الرواية" في تقديمه إذ يقول (الرواية محاولة أدبية لسرد حكايات بسيطة ترتبط بأمكنة وأزمنة مقدسية وفلسطينية بامتياز، أحاول خطها ببساطتها الحقيقية لتضع القارئ في لبّ حياة البطل نبيه ، وهو يناقش مفارقاته وما يفكر به، عن قصصه التي كثُرت حتى طفح كيله، إنها تقف خلفه لتدفعه قُدمًا ، أو أمامه لترجعه إلى الخلف، أو تُبقيه يراوح مكانه.) بذا يحاول الكاتب تسليط الضوء على شخصيات معينة في القدس ليثير انتباه القارئ تجاهها، وأحداث تاريخية أو اجتماعية ترتبط بالمدينة، وفيما يلي تفصيل عن هذا

التوظيف في النص.

شخصيات الرواية

تظهر شخصيات كافر سبت من خلال عبورها بشكل آنيّ بالبطل نبيه. يُقدم الكاتب نموذجًا لشخصيات عربية ويهودية. ظهرت في الكتاب العديد من الشخصيات العربية الاستغلالية مثل:

. معلم الكهرباء الذي عمل الراوي عنده وهو طفل، وقام باستغلاله ص ٩٦.

. جبر ابن جار نبيه الذي يعمل سائق أجرة في النهار ومغني أعراس في الليل، يظهر مدى صلف واستغلالية هذه الشخصية في ص ١٠٢ حين يذهب إلى مشفى هداسا جبل المشارف لوداع أمّه وهي على فراش الموت، فيطلب من نبيه بعد أن يرفعها أن يسحب الشرشف الذي تحتها ليسرقه.

. شخصية رفعت ص ١١١ الذي اشترى إحدى سيارات الشرطة التي بيعت بالمزاد العلني بعد أن تمّ طلاؤها باللون الأبيض، وعمل على نقل عمال البناء من الضفة الغربية بواسطتها، بأجرة هي ثلث ما يتقاضونه في اليوم.

. شخصيات العمال في الفندق ص ١٢٧ الذين ساعدهم أليا

س صديق نبيل في الحصول على عمل في الفندق، وعندما وُضع في مأزق واحتاج لشهادتهم معه، لم يقفوا

إلى جانبه خوفًا على عملهم، ليسجن الياس عامين.
ويُسلط الكاتب الضوء على شخصيات يهودية مبينًا العلاقات التي تتكون بين العرب واليهود في القدس، بسبب الاحتكاك اليومي في العمل وبعض هذه الشخصيات تظهر في موقع ايجابي مثل:
. العمال في الفندق الذي يعمل فيه نبيه ص١١٥، تظهر علاقات طيبة بين العمال من القوميتين وتتمثل باتحاد العمال.
. شخصية بنحاس . اليهودي المتدين الذي يعطي نبيه فرصة العمل ككافر سبت في حيهم لقاء ٢٥٠٠ شيكل أسبوعيًا.
. شاؤول . مدير نبيه في عمله بتوزيع الصحف ص ١٣٨ والذي يظهر كشخصية ايجابية، إذ لم يخدم في الجيش ووقف إلى جانب نبيه وساعده على التقدم في العمل.
تكثر المواقع التي يُبين فيها الكاتب هذا الاحتكاك ويُظهر التبدل في شخصية الشاب المقدسي الذي تغير حاله من مقاومة الاحتلال إلى قبوله، فنجد نبيه يوافق على تغيير اسمه إلى نسيم من أجل أن يعمل نادلا في مطعم إسرائيلي ص ١٢٥. ويقول صديق نبيه حين يسأله الأخير: ماذا يفعل في حانات اليهود ص ٢٠٣ (لقمة العيش يا نبيه، صارت مغمسة بالدم بعد ما كنا مغمسها بالتراب)
هذا الاحتكاك لم يقتصر على العلاقات في العمل بل

أيضا يظهر في العلاقات العاطفية أو الجنسية بين الشبان العرب والفتيات اليهوديات مثل علاقة الياس صديق نبيه بفتاة إسرائيلية وعلاقة نبيه مع شابة إسرائيلية أخرى ص ١٤٧.

أحداث وجوانب مقدسية: يحاول الكاتب تسليط الضوء على أحداث ومشاكل سياسية واجتماعية من نبض مدينة القدس فيُبين الوضع السياسي للمقدسيين بعد النكسة ص ٣١، مسألة الترخيص والبناء ص٣٦. في فصل البئر ص١١٦ يُبين مسألة مصادرة المياه، ويُسلط الضوء على المقدسي العامل في مستوطنة يهودية، والذي قد يتعرض إلى الإصابة أو الموت جراء العمليات التفجيرية في الحافلات ص ١٢١ وما قد تثيره المسألة من جدل. هذا عدا عن تقديم الكثير من المعلومات عن القدس ومعالمها في مواقع عديدة من الرواية.

يأخذ الكاتب تعابير وأحاديث من نبض الشارع مثل حوار الراوي مع "سِمحة" اليهودي ص ١٨٦ والذي يدور حول السؤال لماذا لا يرضى الفلسطينيون السلام ويتجهون نحو الإرهاب؟، وفي ص ١٩٣ يُظهر الكاتب الدورة العادية لحياة الناس وتيارهم"أكلوا، شربوا، تعلموا، تخرجوا، وجدوا وظائف، بنوا بيوتا فوق بيوت عائلاتهم، خطبت لهم أمهاتهم العرائس، تزوجوا، أنجبوا الأولاد، أطعموهم..." وتعود الدورة ويقول عن هذا(يعتقدون جميعًا أنّ هذا هو

المسار غير القابل للنقاش، أو التعديل، وهو محمي من الفتنة، والشائعة، ولا يلوكه الناس بألسنتهم، فنفذته الأغلبية بحذافيره، حتى لا تغني خارج السرب، الذي لم يكن، ولم يعد سربًا أبدا). ويستمر في ذات الصفحة بتوجيه النقد لمجتمعه مبينًا حوارًا بين أشخاص عاديين في الشارع المقدسي، تخوينهم للقادة في السلطة وتفضيلهم لإسرائيل التي تقدم بعض الخدمات بأسعار منخفضة جدًا.

الأسلوب الأدبي: عند تصنيف النص الذي يظهر أقرب إلى مجموعة قصصية من كونه رواية أو محاولة لخط سيرة، يواجه القارئ حيرة في تقييم النص، فمن جهة يظهر طابع روائي في النص الذي يمتد على فترة زمنية طويلة نحو سبعة عشر عامًا (باستثناء أول فصلين)، تكثر الشخصيات وتتنوع، ويتنقل البطل في عدة أماكن، وتظهر أحيانًا بعض الوصلات لتربط بين الفصول، لكنها قليلة وفي معظم الفصول تظهر أحداث الفصل وشخصياته وتنتهي في الفصل ذاته مما يجعل النص أقرب إلى قصة قصيرة.

وإن أردنا اعتبار النص رواية لكان من الأفضل حذف الفصل الأول "العهد القديم" من الكتاب، إذ أنّ الكاتب أراد أن يُظهر التسلسل العائلي لعائلة الشيخ موسى الكبير، وظننت هذه الأسماء سترافقنا على امتداد الأحداث، لكن جاء ذكر بعض الشخصيات، في ومضات عابرة لتقديم

حادثة معينة. وحتى شخصية الجدّ صلاح الدين الذي أبرزها الكاتب في الفصلين الأولين عانت من شلل معيّن في تطورها؛ بسبب تغليفها بالغموض، هذا الغموض الذي لم يُكشف لاحقًا، كذلك تم إبراز بعض اللغط حولها دون اظهار حقيقتها مما جعلني أتوقف أمام النص وأتساءل ما هدف الكاتب من هذه الشخصية؟

هنا وفي رأيي لو عمل الكاتب على انتاج نصه في قالب قصصي من البداية وإن كان لجميع القصص ذات الراوي لحذف تفاصيل أضعفت النص، ولخرج عمله بصورة أقوى. أمّا شخصية البطل نبيه فتظهر غير مقنعة أحيانًا؛ بسبب كثرة تنقلها بين أعمال كثيرة وتكثر القفزات في ذكر هذه الأعمال، دون اهتمام أو توضيح للتسلسل الزمني فيصعب على القارئ معرفة في أي مدة زمنية تدور الأحداث. مثلا في الفصل السابع يخبرنا الكاتب أن نبيه بدأ الدراسة في جامعة إسرائيلية، ويُنهيه باخبارنا أن نبيه عمل بتوزيع الصحف عدة سنوات حتى حصل على وظيفة في مختبرات الجامعة، هذا بعد أن عمل في مجالات عدة منذ جيل العاشرة (صبي عند معلم كهرباء، عامل في فندق، تغليف الفطائر، نادل في فندق، كافر سبت، عامل في مخبز..). ومن ثم يأتي الفصل الثامن مستقلا ليتحدث عن نبيه كمعلم كهرباء يتعرف على شابة إسرائيلية من خلال عمله، وهنا يعود السؤال عن أي سنة يدور الحديث، وكم

كان يبلغ الراوي من العمر آنذاك. ويظهر الراوي فجأة ص ١٥٢ كخبير في عالم الحواسيب يشترك هو وصديق له ليتعاقد مع موردين وشركات، ثم يخسران في العمل، فيعمل نبيه لسنوات كي يسدد الديون.. هذه الأحداث لم أستطع إستساغتها وفهم موقعها في حياة البطل بالعودة إلى نهاية الفصل السابع. فما دام البطل قد درس في الجامعة وعمل في مختبراتها لماذا استمر هذا التنقل بين الأعمال الكثيرة التي ذُكرت حتى الفصل السابع؟ واستمرت بعده كبيع حبوب لتخفيف الوزن، والمكنسات الكهربائية في الفصل الحادي عشر وهو الأخير.

لقد طغى الأسلوب التقريري في طرح قضايا تتعلق بالقدس، وكثُرت التفاصيل والأحداث الجانبية، ففي كثير من الأحيان يبدأ الكاتب بسرد فكرة معينة ويُلحقها فجأة بوصف للمكان أو جملة تفسيرية أو حديث جانبي قبل أن يتم الفكرة التي بدأها فيشوش القارئ ويُضعف النص. هذا وقد كثُر التكرار في الرواية أو القصص مثل ذكر قصة صلاح الدين وسفره إلى أمريكا، فقر عائلة نبيه، وإشارة نبيه إلى أنه يقرأ ويطالع منذ نعومة أظفاره، وفيما يبدو أنّ الكاتب قد كتب الفصول على فترات متقطعة. لغة الكتاب جيدة سلسة مفهومة للقارئ العادي، وإن كانت لا تخلو من تعابير ضعيفة.

عنوان الرواية: لقد وُفق الكاتب في اختيار عنوان الكتاب،

فالعنوان يجذب القارئ ويثير تساؤله، حول ما يقصد الكاتب من وراء هذا التعبير "كافر سبت" ويسعى لقراءة الكتاب في سبيل سبر غور هذا العنوان.
ويأتي العنوان ليكون عنوان فصل في الكتاب، ويتبين أن هذا التعبير هو اسم لمهنة عمل بها البطل، وهي تلبية حاجات لليهود المتدينين لا يستطيعون القيام بها أيام السبت، وهم بحاجة إلى "غوي شبات" أو كافر سبت ليُلبيها لهم.
وقال **راتب حمد:**
لعل الكاتب عارف الحسيني يريد أن يقول لنا شيئاً مختلفاً من خلال أحداث الرواية، بدءاً بالإهداء ووصولاً إلى كل كلمة تحمل معنى الفلسفة التي ينتجها الكاتب، والتي يؤكد على أنها مقولات تحمل في طياتها فلسفته الخاصة في بداية كل فصل.
*الصدفة هي الحيّز الضّيق الجاثم على هامش المنطق.
*سوف يفعل الصبر كل ما تتمناه دون أن تطلب ... ولكن حسب وقته هو، وليس وقتك أنت....
*عندما لا تنقد نفسك.... يصبح جبينك أبعد من أن تصيبه... وأنفك أقرب ما تناله.
*إن كنا لا نملك سوى الشعارات تحمينا... فالويل لمن يمسها، لأننا سوف نقصيه لنبقيها..
*منظومة العيب نسبية، وتتغير بتغير الظروف...

*للآخر وجوه كثيرة، أهمها ذلك الذي لا نراه!
*لا يمكن للحقد أن يكون سلماً إلى الأعلى.
*في لب كل قصة كلمتان بالمرصاد، ولا ثالثة لهما، المال والجنس، والباقي يسبح في بحر التفاصيل.
*عندما يتدفق الأدرينالين من الخوف، إما أن يجرفك إلى الضعف، أو أن تجرفه أنت إلى الشجاعة، والقدر ينتظر.
*ويلٌ للمجتمع إذا تآمر الأذكياء.
*في معادلة الحكمة والطاقة، تنتصر دوما مزاجية الزمان والمكان.
*هل يريد الكاتب عارف الحسيني أن يخرج على تقاليد ومفاهيم العائلة المقدسية (الحسيني) وبقية العائلات المتواجدة بالقدس، والتي ما انفكت تتفاخر بنسبها للقدس؛ فأحداث الرواية وانتقال الراوي من وظيفة إلى أخرى مقبولة على العائلات المقدسية أم لا تقول غير ذلك ، ولكنها على أي حال ترسم الصورة الحقيقية التي يعيشها شباب القدس بصفة عامة، وهذا ما يريد الكاتب الشاب أن يقول ما يعانيه الشباب في القدس، فهم مجبرون على العمل في ظروف صعبة مقبولة أو غير مقبولة، فلقمة العيش رحلة شاقة وطويلة؛ فهي كفاح مرير في ظروف حياتية صعبة. انظر إلى الراوي كيف بدا يبحث عن المادية، كيف يعمل عاملاً للتنظيف في فندق صغير؟ وكيف يغير من فكره بقراءة المادية الديالكتيكية؟ وكيف يغير من شكله تاركاً

شعره منكوشاً مثل جيفار، وها هو يتحدث عن حركته وتنقلاته في القدس من باب الساهرة / دكان المدخن ودكان المجوهرات في أول شارع السلطان سليمان، مقابل البريد ومخبز الأمين بالمصرارة، كأنه يقول أنا أعرف القدس بأحيائها وأسمائها إضافة إلى تلك الأسماء التي ما فتئ الكيان الصهيوني بإطلاقها على الأحياء الجديدة، والتي أصبحت بقدرة قادر مدناً حول القدس/ بسغات زئيف/ مودعين وقد أخذت أسماءً ما أنزل الله بها من سلطان، بالوقت نفسه يرسم لنا الكاتب الضيق الذي يعيشه أهلنا بالقدس القديمة وضواحيها بحيث لا يستطيع أحد أن يبني خمّا للدجاج.

*اللهجة المقدسية الخاصة بأهل القدس ولتي وردت بشكل واضح في الرواية على وجه التمثيل-:

-أنا لسّا بنت بنوت يا عمتي.

-احمدي ربك إنو بحكيش، بنتك بتروّق راسها من حكي الرجال الفاضي وبلكي تخلف ولد ينفعها.

-يو، أنا شو بعرفني بالبكارة شيت البنات.

*انظر إلى الفكر / كيف يفكر المقدسيون

"ولا يصلح البقال ما ضربه الفلاح"

-بحكيش معك عشان القميص، شو إنتي انجنيتي؟ نسيتي مين إنتي ومين إحنا ؟ باعته ابنك يضحك علينا وعلى بنتنا ؟

والله يا أم نبيه إن ما بتلمي ابنك وبتبعديه عنا راح يكون الي شغل تاني معك.
نعم ما زلنا نعيش عنهجية المدني والفلاح والتي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم : " اتركوها فإنها نتنة"
*الكثير من الأمثال المتداولة بالقدس وفلسطين وظفها الكاتب واستخدمها استخداماً جيداً:
" –اللي ما بيجيش معك تعال معو"
*أورد الكاتب من خلال النص الكثير مما يتعرض له أهل القدس من تنكيل ومداهمات جائزة وسلب مقتنيات البيوت لإجبار الأهالي على دفع الضرائب.
*الأخطاء اللغوية والنحوية والتي كثرت بشكل واضح ولا مجال لذكرها تفصيلاً لأنها تأخذ حيزاً كبيراً.
يظهر تمرد الكاتب (الراوي) بالصفحات الأخيرة على تقاليد العائلة (العائلات المقدسية.)
–احترم حالك يا ولد قبل ما أربيك"
–حافظت على هدوئي.
–طيب ليش ما ربيتني لما كنت جوعان بالشارع؟ ليش خليت الورشات والرعب يربوني؟
–وما تقول إنك ما كنت تعرف لأنو بتكون مزحة كبيرة.
–يمكن كنت مشغول وقتها، مش مهم بس اتذكر إنو البر بعد الغارة ما بينفع ، وعلمتني الحياة إللي بتعرفش عنها نص ما بعرف إنو " جدي بضحكش على تيس.

وقدّم خليل سموم دراسة مطولة حول الرواية، كما كانت مداخلات لكل من :سوسن الصفدي، رفعت زيتون، د.وائل أبو عرفة، د.إسراء أبو عياش، نبيل الجولاني، سامي الجندي، آلاء غوشة، أمينة عويسات، سمير الجندي، وديمة السمان.